



مجلة القلم

لدراسات اللغوية والأدبية واللسانية

مجلة علمية حولية محكمة تصدر عن:
قسم اللغات، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو - نيجيريا

العدد الرابع، يناير ٢٠١٩م = ربيع الثاني ١٤٤٠هـ



قسم اللغات
جامعة يوسف ميتما سلي
ولاية كنو - نيجيريا



مجلة القسم

للدراستات اللغوية والأدبية واللسانية

مجلة علمية حولية تصدر عن:

قسم اللغات، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو نيجيريا

العدد الرابع، يناير ٢٠١٩ م = ربيع الثاني ١٤٤٠ هـ



والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

مجلة القلم: قسم اللغات، جامعة يوسف ميتما سلي، ولاية كنونيجيريا
العدد الرابع، يناير ٢٠١٩م = ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

ISSN: 2505-0575

© Copy Rights 2019

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لقسم اللغات

بجامعة يوسف ميتما سلي، ولاية كنونيجيريا

عنوان المراسلات

PMB 3220 Kano-Nigeria :	صندوق البريد
alqalamjournal@gmail.com :	البريد الإلكتروني
+23481 3928 9954 :	الهاتف

Printed by:

VERSATILE EDUCATIONAL CONSULTANCY SERVICES Ltd

No. 2, Yahaya Gusau Rd. Opp. Kano State Polytechnic New Site, Kano State - Nigeria
Phone: +234 080 3837 3533/080 2356 3413; E-mail: mmmaitama@gmail.com

Published by:

Department of Languages, Arabic Unit
Yusuf Maitama Sule University, Kano - Nigeria
PMB 3220, Kano Nigeria. Tel: +234 8139289954
E-mail: alqalamjournal@gmail.com

هيئة التحرير

- الأستاذ المساعد أيوب أحمد رفاعي رئيس التحرير
- الدكتور سعيد عبد العزيز الإمام المحرّر
- د/ محمد إنو طلحة عضو
- د/ محمد خامس حسين عضو
- د/ يوسف أحمد غورزو عضو
- مالم آدو مغاجي منصور عضو
- السيد شيبوزون. نواكو عضو
- مالم علي محمد عمر عضو

مستشارو التحرير

- أ.د. مصطفى حسين إسماعيل جامعة بايرو، كنو
- أ.د. محمد الثاني عمر جامعة عثمان طن فوديو، صكتو
- أ.د. غرب طن ظوهو زاريا جامعة أحمد بلو، زاريا
- أ.د. إبراهيم بللو كنو جامعة بايرو، كنو
- أ.د. صالح عبد الجامعة الفدرالية، كشيرى، ولاية غومبي
- أ.د. سعيد محمد غسو جامعة بايرو، كنو
- أ.د. علي معاذ جامعة بايرو، كنو
- أ.د. مختار أ. يوسف جامعة بايرو، كنو

محتويات العدد

- ج هيئة التحرير
- د محتويات العدد
- و كلمة العدد
- ز شروط النشر
- (١) قضايا صوتية في منظومة «جامع المنافع في قراءة الإمام نافع» للشيخ محمد الرابع طُنْ تَنْقِي [الدكتور عثمان أبوبكر معاذ] ١
- (٢) ظاهرة القلب المكاني في اللهجة العربية النيجيرية "شوا" [الدكتور/ شريف عبد القادر عبد الله و هارون حسين إدريس] ١٥
- (٣) مقتطفات من المحسنات اللفظية في قصيدة: «يا رسول الله يا سندي»، للشيخ محمد ناصر كبر: دراسة بلاغية تطبيقية [د/ موسى عبد الله محمد] ٣٥
- (٤) جمالية الإيضاح بعد الإيهام في تخميس ابن المهيب على ديوان الفازازي: دراسة بلاغية لنماذج مختارة [شمس الدين رابع محمد] ٦٤
- (٥) أهمية المشترك اللفظي لدى العلماء [دكتورة خيرية زكريا عمر] ٨٥
- (٦) مقارنة بسيطة لظواهر صوتية بين اللغة العربية ولغة الهوسا [ناصر شعيب] ٩٩
- (٧) وظيفة الفصاحة في مراعاة الحال: مغامرة موسى مع فرعون نموذجا [الدكتور أديكليكن عزيز لطيف] ١١٤
- (٨) دلالات اسم الفاعل من المزيد في القرآن الكريم: دراسة لنماذج [فصيح محمد طُنْ بَرْنِي] ١٢٦

- (٩) دور علم الأصوات الوظيفي في تعليم العربية كلغة ثانية [ظهر يوسف] ١٤١.....
- (١٠) استدراقات جمال الدين بحرق الصرفية على جمال الدين بن مالك: دراسة لكتاب فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال [د/عمر باوا موسى] ١٦١.....
- (١١) التكرار ودوره في التصوير الشعري من خلال "كمال الأمانى" للشيخ محمد قن الغسوي [إبراهيم أول إبراهيم] ١٨٩.....
- (١٢) التقاء العربية بالهوسا في مستوى المفردات: قصائد (إمفراجي) لعلي تمنغ نموذجاً [د/ محمد منصور جبريل] ٢١٥.....
- (١٣) الأصوات العربية بين الفونيتيك والفونولوجيا [د. محمد إسحاق نوح] ٢٣٩.....
- (١٤) التجربة الشعرية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية [الدكتور/ محمد الخامس حسين و محمد غالي طنجوم] ٢٥٦.....
- (١٥) البروفيسور عبد الله الطيب السوداني وموازنته بين شاعرية الأستاذ عبد الله بن فودي وشاعرية ابن أخيه أمير المؤمنين محمد بيلو: عرض وتعليق [د/ محمد الأول شاويش] ٢٧٣.....
- (١٦) الموسيقى الخارجية في ديوان "نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى" دراسة تطبيقية لنماذج مختارة [أدم عبد القادر] ٢٨٥.....
- (١٧) السيد أبو بكر تَقَاوَا بَلَيَاوَا رئيس الوزراء للجمهورية النيجيرية الأسبق وتأثره بالعربية [الأستاذ/ رازي لول سليمان] ٣١٢.....
- (١٨) النقد الاجتماعي في الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية في نيجيريا: قصيدة "ولما مضى صبحي" للشيخ عبد الله بن فودي أنموذجاً [د/ محمد الأول شاويش] ٣٢٣.....

كلمة العدد

نضع بين أيدي القراء الأعزاء العدد الرابع من مجلة القلم للدراسات اللغوية والأدبية واللسانيات، العدد الذي يتزامن مع مرور السنة الرابعة من إصدارها، ويتزّن هذا العدد بباقة من مقالات علمية قيمة سطرّتها أقلام أساتذة وباحثين في تخصصات اللغة والأدب بلغات ثلاث: العربية والإنجليزية والهوسا.

نحن متفائلون بأن صدور هذه المجلة العلمية في ثلاث لغات واستمرارها بشكل جاد ومتواصل سوف يسهم، بمشيئة الله، في زيادة حجم الإنتاج العلمي المتنوع من ناحية، وزيادة حركة تداول ما يتم إنتاجه من ناحية أخرى؛ حيث لا تقتصر الأبحاث والدراسات على إطار ضيق كما كان يحدث في السابق.

الحلم اليوم أصبح حقيقة بتجسيده على أرض الواقع ببثّ مقالات علمية محكمة في مجال اللغة والأدب واللسانيات. كما هو معروف أن الأفكار الواردة في ما ينطوى عليه هذا العدد من أبحاث وعروض إنما تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وأن المجلة ترحب بملاحظات أو اقتراحات وتوجيهات بناءة، تؤدي إلى إثرائها والحفاظ على قيمتها العلمية.

أملنا أن تسهم هذه المجلة في تقدم البحث العلمي، وأن يجد القارئ فيها فوائد معرفية وأنشطة فكرية. نسأل الله تعالى أن يوفقنا في أداء هذه المهمة، وأن يجزي كل من أسهم فيها خيرا.

هيئة التحرير

شروط النشر

إن البحوث والدراسات المنشورة في هذه المجلة تُعرض على محكمين من أهل الاختصاص والخبرة لفحصها والتأكد من وفائها بشروط النشر، وكل ذلك يتم بسرية تامة دفعاً لأي حرج. ومن هذه الشروط:

- (١) أن يتسم البحث بالأصالة، مع وجوب مراعاة الموضوعية في العرض والتناول والدقة والوضوح في اللغة والأسلوب واستيفاء التوثيق المنهجي للنصوص والمقتبسات بذكر المصادر والمراجع، وتحديد أرقام الآيات وتخريج الأحاديث.
- (٢) ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة بواقع (٣٠٠) كلمة للصفحة الواحدة، وألا يقل عن ١٠ صفحات.
- (٣) ألا يكون البحث منشوراً من قبل، أو مقبولا للنشر بجهة أخرى.
- (٤) أن ترسل النسخة الأصلية من البحث للمجلة، على أن تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة، مع الضبط والمراجعة الدقيقة، عبر البريد الإلكتروني للمجلة.
- (٥) تخضع البحوث المقدمة للنشر للفحص والتقويم من قبل محكمين على الأقل من الأساتذة المتخصصين ذوي الخبرة في نفس المجال.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن جميع البحوث والمقالات المقدمة
للنشر تعبر، بطبيعة الحال، عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي
المجلة.

والله نسأل أن ينفع بهذه المجلة وأن يعين على الارتقاء بها
لتؤدي رسالتها العربية الإسلامية على خير وجه، إنه سميع مجيب.
هيئة التحرير

وظيفة الفصاحة في مراعاة الحال: مغامرة موسى مع فرعون نموذجاً

إعداد

الدكتور أديكليكن عزيز لطيف

قسم اللغة العربية، جامعة الورد

kolaadekilekun@gmail.com

المقدمة

تَحَدَّى اللهُ سبحانه وتعالى العربَ في كتابه العزيز على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم ولكنهم عجزوا مع ما بلغوه من المكانة العالية في صنع العبارة وصوغ النطق الجيد. ومما دل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ سورة البقرة ٣٢. فبما أن الله أعلم بمبلغ علمهم ومقدار طاقتهم في صنع الكلام، فقد ذكر في أماكن عديدة مكانة العربية بين لغات العالم. ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ سورة النحل ١٠٣. تدل هذه الآية على الموهبة التي خص الله بها بعض الناس نراهم يؤثرون في غيرهم كلما شرعوا في الكلام، وتدل كذلك على مدى موهبتهم الفذة وإتقانهم القوي في فهم الكلام. وقد روى أن وليد بن المغيرة استمع إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بها واعترف بقوة عبارتها وقيمة بلاغتها حتى قال: والله لقد سمعت من محمد كلاماً، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وأن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق^(١).

يتجلى من خلال ما سبق أن الإنسان جبل على مزايا لم يتسم بها غيره من الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء آية ٧٠).

كان بنو إسرائيل أناساً فضلهم الله على كثير من أهل زمانهم وأرسل إليهم كثيراً من رسله ثم قال لهم: ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾. سورة البقرة ٤٧. أرسل الله موسى إليهم ليهديهم إلى صراط مستقيم. وكانت قصة موسى مركزة على ثلاث نواح؛ أولاً الدنيا بأكملها ثم بني إسرائيل ثم فرعون الذي تربى موسى على يديه.

ولا يخفى على المتصفح للقرآن أنه تحدّث كثيراً عن مغامرة موسى مع فرعون لعظمة فرعون وإمبراطوريته التي شاع صيتها بمرور الدهور.

تهدف هذه المقالة إلى إثبات قيمة الفصاحة في مراعاة الحال من خلال حوار ربّاني بين الله سبحانه وتعالى ونبيه موسى عليه السلام؛ لتبرز ما يكمن فيه من البلاغة وما يتعلق به من الفصاحة، وتقف على قيمته في إبلاغ الرسالة وتوضيح المقصود. يوظف الباحث المنهج الوصفي لمعالجة هذا الموضوع. وتنقسم المقالة إلى أربعة محاور.

- التعريف بالفصاحة وقيمتها في إبلاغ الكلام
- تحليل الآية الأنموذجية
- قيمة الفصاحة في مراعاة الحال
- الخاتمة

تعريف الفصاحة:

تطلق الفصاحة على معان كثيرة، منها البيان والظهور ومنه قوله تعالى ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ أي أبين منّي نطقاً وأظهر منّي قولاً^(٢).

وفي الاصطلاح البلاغي، هي عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم بلا أدنى تعب ولا مشقة والمانوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء ملكاً لحسنها. ^(٣) ويفهم هذا من أرجوزة العلامة الإلوري حيث قال:

فصاحة في الكلام إن عرى ** عن ضعف تآليف وتعتقد ترى

مثاله يضرب زيد عمرا ** وألسن السلطان شاعت يدرى ^(٤)

يبين الإلوري المقصود بالفصاحة أنها قول يسلم من ضعف التآليف والتعقيد، ثم مثل له بقوله يضرب زيد عمرا، حيث لا يصعب للمتلقي فهم العبارة الملقاة لسلامتها من التعقيد والغرابة، ولوضوح تأليفها للجميع.

ويقول ابن رشيق "لا يكون القول بليغاً حتى يتسابق لفظه معناه، ومعناه لفظه". ^(٥)

يفهم من قول ابن رشيق أن الكلام لا يتصف بصفة البلاغة إلا إذا كان مناسباً للغرض أو المعنى الذي قيل فيه.

ويرى العلامة ضياء الدين بن الأثير أن النظم في جوهره يقوم على أمرين؛ أولهما: اختيار المفردات، وثانيها نظم كل كلمة مع أختها، شريطة ألا تكون الألفاظ قلقة ولا متنافرة، ومع مراعاة الغرض المسوق له الكلام. ^(٦)

يفهم من قول ضياء الدين بن الأثير أن الكلام لا يكون بليغاً إلا إذا أفصح عن محتوياته، ووافقه المقام الذي قيل فيه. تجدر الإشارة إلى أمور تحتوي عليها كلمة الفصاحة وترتكز.

فالفصاحة أداة هامة لا مندوحة منها لمن يريد دعوة الناس إلى ما يصلح دنياهم وأخراهم، إذ إنه من الصعب أن يتأثر الناس بكلام ليس فيه بلاغة أو فصاحة ولا يطابق مستوى مداركهم، والداعي يوصل مراده إلى الأسماع والقلوب، إذا سلمت أقواله من التعقيد في الألفاظ والغموض في المعاني. الأمر الذي

مجلة القلم للدراسات اللغوية والأدبية واللسانيات العدد الرابع يناير ٢٠١٩م = ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

يكسب دعوته قبولاً حسناً لدى عامة الناس وخاصتهم، ويجعله مثلاً عالياً لغيره من الدعاة وليست الفصاحة محصورة في ميدان الدعوة فحسب، بل تمتد إلى كل من يتلقى الناس منه العلوم أو يستفهمونه فيما لمس حياتهم سواء كانت عامة أو خاصة.

فصاحة الكلمة المفردة:

من المعروف في علوم البلاغة أن الكلمة إذا سلمت من تنافر حروفها، ومن غرابتها ومخالفتها للقياس اللغوي أصبحت كلمة فصيحة.

فصاحة الكلام:

يوصف الكلام بالفصاحة، إذا كانت ألفاظه سلسلة، وفي سبكه جودة، وفي معانيه وضوح،^(٨) والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها.^(٩) ويكون الكلام غير فصيح إذا اجتمعت كلماته على أمور تؤدي إلى ثقلها على اللسان وعسر النطق بها. ويعتبر هذا تنافراً وقد يكون ذلك التنافر ثقيلًا بين الثقل على الأسماع والألسنة، وإما دون ذلك.^(١٠)

تحليل الآيات التي تتركز عليها الدراسة:

﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَى ۚ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۝﴾^(١١)
 أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝
 يَفْقَهُ هُوَ اقْوَلِي ۝ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝ هَؤُلَاءِ أَخِي ۝ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۝ وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ۝ كَئِ
 سٌيَحَاكَ كَثِيرًا ۝ وَتَذَكَّرُ كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ۝﴾^(١٢)
 [طه ٢٢-٣٦].

قال أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي في الكشف ﴿لنريك من آياتنا الكبرى إلى قوله قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ (لنريك) أي هذه الآية -أيضا- بعد قلب العصا حية ولنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك.

لما أمر موسى بالذهاب إلى فرعون الطاغى، علم يقينا أنه كلف أمرا عظيما يحتاج معه إلى احتمال مالا يحتمله إلا ذو جأش رابط وصبر فسيح، فاستوهم ربه أن يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يتحمل ما عسى أن يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر وشيد العزيمة وحسن الثبات، وأن يسهل عليه في الحملة أمرا، هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مزاوله معاضم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فإن قلت "لي" في قوله ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري﴾ ما جدواه والكلام بدونه مستتب؟

وقد قيل إن الرتبة التي يفطر منها لسان موسى زالت بكمالها لقوله تعالى: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ (سورة طه ٣٦)

ثم اختار موسى هارون ليعينه في مهمة الرسالة؛ والعلة "... هو أفصح مني لسانا". وطلب من الله أن يجعله وزيرا له.

ذكر موسى هذه المتطلبات ليتقوى بها في المهمة التي أمره الله أن يقوم بها. وذلك يدل على عظمة أمر فرعون الذي فعل فعلا فظيعا؛ بادعائه الألوهية بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الظِّمِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة القصص آية ٣٨) والربوبية لقوله: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (سورة النازعات آية: ٢٤). عرف موسى مدى عظمة فرعون وقوة سليقته في الخطابة

فطلب من ربه هذه المواهب التي تساعد في تأدية الرسالة التي تتجلى لهأمراً عظيماً.

أمر الله موسى أن يبلغ رسالته للطاغي الجبار المتكبر العنيد. دعا موسى ربه أن يوسع قلبه بالإيمان الشامخ والصبر الفارط والثبات الراسخ. فكل هذه زاد وسلاح ضد الذي أرسل إليه موسى فقد استمد موسى من ربه قوة روحية إيمانية تضعف دونها القوات وتبتئس دونها الزوائد حيث لا يكفي الإيمان دون التوفيق والسداد من الله. فكم مؤمن لم يوفق على حركاته وشقه عصا الكفر. ومن أهم ما طلب موسى من ربه الفصاحة التي تساعد الداعي عند دعوته. دعا موسى ربه أن يزيل حبسة لسانه ولكنته، لأنه عرف خطورة هذه النكبة عن إيصال الرسالة إلى أعماق أفئدة المدعوين، فذكر الغرض من هذا الطلب، وهو إفقاه المدعوين حقائق إسلامية وإظهار قوة الفصاحة في تأدية المقصود، طلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون قال الإمام الرازي "والمعنى أرسل معي أخي هارون حتى يعاضدني على إظهار الحق ليلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل، ويحجب عن الشبهات، ويجادل به الكفار."^(١١)

قيمة الفصاحة في مراعاة الحال:

كان الملوك منذ قديم الزمن يتسلحون باستخدام المتخصصين في شتى الفنون والعلوم في معرفة ما يدعم دولتهم ويلدّم مملكتهم وما ينبع منه خراب ديارهم وضعف قوتهم وانخفاض عرشهم الملكي، ويضطرهم هذا إلى أخبار المنجمين والكهنة في الاطلاع على الغيوب التي لا يعرفها إلا الله، أو من أظهره الله عليها. ذكر السدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود،

وعن أناس من الصحابة: أن فرعون رأى في منامه كأن نارا قد أقبلت من بيت المقدس. فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والحذقة والسحرة وسألهم عن ذلك. فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه؛ فلهذا، أمر بقتل الغلمان وترك النسوات.

والفكرة الثانية في قتل أطفال بني إسرائيل هو أنه كان الحامل له على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يأترونه عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك مصر على يديه، وذلك - والله أعلم - وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل فتحدث بها القبط فيما بينهم. ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه وهم يسمرون عنده، فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل^(١٢). هكذا شأن فرعون منذ احتل عرشه الملكي في مصر حيث لا يطلع فجر يوم إلا واستخبر الكهان عن مصير ملكه الأمر الذي أدى بكهنته إلى اكتشاف من على يديه تسقط دولته، حيث ظهر لهم أمر مولود ينافس فرعون وقومه ويعارضهم في القوة والفتانة ويبهر القلوب بفصاحة اللسان، ويأخذ العقول ببلاغة القول والقبض على أيد الجبابرة بشيء لا يرون له قيمة ولا يلقون له بالا.

ومنذ أن عرف فرعون ما يسقط دولته، لم يطمئن قلبه فشرع يراعي خبر الكهان وعين رجالا في المدينة يرقبون كل حامل من النساء وكل ما ولدت حامل ذكرا، أمر فرعون جنوده بقتل المولود، ولم يزل الأمر على هذا الوضع حتى قتل فرعون ما قارب سبعين ألف مولود. وعلى أثر هذا ولد موسى فتجاه الله من كيد فرعون وجنوده بعناية ووقاية من الله.

وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً بتنفيذ أمر ربها في شأن مولودها، ثم ارتاح بالها بما وعدها الله من إرجاع ولدها إليها سالماً آمناً. أوصل الله موسى إلى فرعون ليحق الحق ويبطل الباطل وطفق موسى ينشأ ويتربّع تحت كفالة فرعون في قصره الملكي، ليدرك عظمة الملك ومدى سيطرة الملوك على بلادهم ويتجلى له ما يتميزون به من القوة العالية واللسان الباهر والبيان الساحر، الأمر الذي أدّى بموسى إلى السعي وراء ما يتسلح به لمواجهة ودعوتهم إلى عبادة الله.

لقد ظهر لموسى ما يتميز به فرعون وقومه من فصل الخطاب وسرعة البديهة إذ نشأ بينهم وترى تحت كفالة فرعون فأصبح يسأل الله أن يمدّه بوسائل دعوية يخر لها قلب فرعون وقومه، وهي الوسائل التي تتمثل في المحسوسات والمعقولات كمعية الله وانقلاب العصا حية تسعى إلى جانب التسيطر على القلوب وأسر العقول بفصاحة القول وبلاغة الكلام في كل حذب وصوب ومن حين إلى حين آخر.

وتكمن علة ذلك في أن الناس وخاصة صناديدهم وفراعنتهم كثيراً ما لا يخضعون للحق إلا إذا رأوه وعجزت عنه قوتهم وتبدلت تجاهه عقولهم على وفق قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾. (سورة البقرة ٣٢-٣٣) وطبقاً لقوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ الإسراء ٩٠-٩٣. ومن سنة الله أنه لا يبعث إلى أمة إلا من عايشهم وأصبح خبيراً بطبائعهم ومسالكتهم ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ إبراهيم ٤.

لم تخف على موسى مدى تضلع فرعون وقومه في توضيح خبايا النفس وإبراز خفايا الضمائر إلى الأذهان بصورة تناسب كل فرقة وتطابق كل مكان، ولا يتحقق هدف موسى الدعوي الأساسي إلا باكتساب نجدة ربانية تركز على مواجهة فرعون وقومه بأقوى ما يمتلكونه من القوة المعنوية والحسية، ولهذا بدأ موسى يسأل ربه قائلاً: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾.

تبدو من هذه الآية قيمة الفصاحة والبلاغة في مراعاة المقام لتأدية المعنى المراد. فليس ببعيد أن موسى كان غير قادر على إيصال ما في ضميره لوجود عقدة في لسانه قد تؤدي إلى التلعثم. فأداه ذلك إلى طلب مؤازرة أخيه ليكون عضداً له في الإفصاح وتبليغ الرسالة في محو الفساد ومحاربة المفسدين.

وندرك عظمة المقدار على الكشف عن الأمور بالوضوح في قول موسى ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾. القصص ٣٤. عرف موسى أن أخاه أفصح منه لساناً واعترف له بذلك، وطلب من الله أن يعينه به تأييداً لدعوته وتصديقاً لرسالته، فحقق الله أمنية موسى ونصره بأخيه هارون لميزة الفصاحة والتعاون معه في تصديق رسالته وفي هذا يقول الله: ﴿... سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجِّعُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَلْغَيْنَاهُمْ﴾ (القصص ٣٥).

وقد عرف موسى أن العقدة في اللسان تؤدي إلى غرغرة الفهم يابها الذوق السليم. والعقدة تؤدي إلى التعقيد وهو ضربان: اللفظي والمعنوي.

يتحقق التعقيد اللفظي بعدم دلالة النظم على معناه لخلل وقع في ترتيب كلماته وفق ترتيب النظم الفصيح بأن حدث فيها تقديم وتأخير أو فصل الأشياء الواجب تواليها في النطق والكتابة أو نحو ذلك. وليس خفياً عن المستمع

الذي يتلقى عبارة المتكلم المتلجلج أن عقدة لسانه يسبب التكرار الذي قد لا يجدي في إبلاغ ما أرادته المتكلم ولا يظهر كلامه ولا يبين. وهذا سر الفصاحة تصبح العبارة شوهاء إذا عظم اللكن في اللسان ودام التلعثم فيه. وقد يؤدي ذلك إلى تقديم المؤخر وتأخير المقدم في الكلام العربي العادي، فيخرج الكلام عن أساس نحوي أو بلاغي ويبعد كل البعد عن المقاييس الذوقية لمطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وإذا عقد الكلام لفظا يصبح معقدا معني، لأن وضوح الكلام يبدأ من وضوح لفظه. وكذلك المقام يتطلب نوعية الكلام الذي يطابقه. وإذا كان الكلام واضحا في مقام وغامضا في مقام آخر، أصبح غير فصيح. فمثلا، يشترط أن يكون في جميع صور المجاز والكناية وضوح وبيان وسير مع المسموع في الاستعارات والكنائيات^(١٣).

وقد حدد البلاغيون فصاحة الكلام بملكة نفسية ذوقية بها يتمكن الأديب من التعبير عما يريد به بنظم فصيح في كل غرض من الأغراض، كالمدح والثناء والهجاء والحكم والمواعظ وما شاكل ذلك^(١٤).

وبما أن موسى استوهب حقائق علمية مختلفة، حاول أن يتسلح بما يكفيه لتأدية رسالة ربه، وليست حاجة موسى حلّ العقدة من اللسان فحسب، بل استوهب ربه سر الفصاحة التي تركز على الوضوح في الكلام والبيان في التوضيح، مع موافقة الكلام لمقتضى الحال الذي هو المقام. ومطابقة الكلام لمقتضى الحال: هي مجيء الكلام مشتملا على صورة خاصة استدعاها الحال^(١٥) والمقام الذي يؤدي فيه موسى كلامه مقام الجهاد، والمقامات تختلف وتعدد، ومقتضيات الأحوال تختلف وتعدد تبعا لذلك^(١٦). فمقام الجهاد يستدعي

الوضوح والبيان والبسط في الحديث والأسلوب المستخدم هنا هو الأسلوب الأدبي ثم التعليمي. لأن البيان يتطلب البيانات والتوضيحات والاحتجاج بأقوال ثابتة. وإذا كان المخاطبون أذكاء قصد المتكلم بمجرد التلميح به، فالمقام حينئذ يكتفي بالإيجاز^(١٧). كل هذه الخصائص هي التي احتاج إليها موسى ليكون البلاغ في الرسالة تاماً.

الخاتمة:

يتضح من خلال ما سبق أن الفصاحة أمر لا يستغنى عنه في إيصال المقصود إلى قلوب المتلقين، والتأثير على عقولهم بالانقياد لما يسعى وراءه الإنسان. وهي آلة تربط بين المتلقي والمرسل، وتجمع بين الداعي والمدعو وبين الخطيب والسامع إلى جانب ما تستوجهه الفصاحة من مراعاة المقام، التي تظل ميزانا لإظهار المقال؛ حيث يتجه كل قول إلى لأذهان حسب مستوياتها في الإدراك.

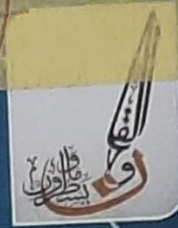
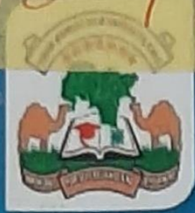
ولو لم تكن للفصاحة قيمة لما سأل موسى ربه أن يعينه بأخيه هارون الذي هو أفصح منه لساناً، ولما طلب من الله أن يحل عقدة لسانه. وبها تتميز شخصية عن شخصية وقبيلة عن قبيلة أخرى وتتفضل شعوب على شعوب أخرى ويحاز بها قصب السبق على قوم آخرين.

يقترح الباحث أن يجعل الناس الفصاحة وسيلة قصوى وركنا ركينا في إبداء ما يريدون تجاه غيرهم، وأن يصح المجتمع لأفراده بقعة يعلمون فيها الفصاحة لكل من أراد إلقاء الحديث إلى سامعيه بحيث لا يخالف المقال المقام، ولا يوجه القول إلى غير أهله.

الهوامش

- (١) شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ص ١
- (٢) أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار أحياء التراث العربي بيوت-لبنان الطبعة الشانية عشر، ص ٦
- (٣) أحمد الهاشمي: المرجع نفسه ص ٧
- (٤) آدم عبد الله الإلوري: أسرار البلاغة وأساس الفصاحة مطبعة رضوان الله أكبر بولا أبييتي ميتا لاغوس نيجيريا الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، ص ١٨
- (٥) علي البدري: خوث المطابقة لمقتضى الحال. مطبعة السعادة، ميدان أحمد ماهر القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٤-١٩٨٤، ص ٥٢
- (٦) علي البري: المرجع نفسه ص ٥٢
- (٧) علي البري: المرجع نفسه، ص ٥٣
- (٨) عبد الحكيم حسن نعناع: المنار في علوم البلاغة، جمهورية مقصر العربية الأزهر، الشريف. ٢٠١١/٢٠١٢م، ص ١٤
- (٩) علي البدري: المرجع السابق، ص ٦٥
- (١٠) الشيخ الفخر الوازي: التفسير الكبير (٣٤٩/٢٤)
- (١١) علي البدري: المرجع السابق، ص ٧٥ ابن كتب، سوريا الطبعة الأولى ٢٠١٠م ص ٣٥.
- (١٢) عقيل حسين عقيل: موسى ومن وحي القرآن، دار ابن كثير، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ٣٥
- (١٣) علي البدري: المرجع السابق، ص ٨١
- (١٤) علي البدري: المرجع السابق، ص ٨٢
- (١٥) عبد الحكيم حسين نعناع: المرجع نفسه ص ٣٠
- (١٦) عبد الحكيم حسين نعناع: المرجع نفسه ص ٣١
- (١٧) عبد الحكيم حسين نعناع: المرجع نفسه ص ٣٤

10. PP 114-124



Al-Qalam

Journal for Language, Literature and Linguistic Studies

Department of Languages
Yusuf Maitama Sule University, Kano - Nigeria

Volume IV, January 2019 = R. Thani 1440 AH

ISSN 2505-0575



9 772505 057001 >